

بسم الله الرحمن الرحيم

رياض الصالحين

شرح حديث أَسِيدُ بْنِ حُضَيْرٍ - رضي الله عنه - "إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحُوضِ"

الشيخ: خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فعن أبي يحيى أَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رجلاً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَنَا، فَقَالَ: ((إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً ...))^(١) الْحَدِيثُ.

أَبُو يَحْيَى أَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ - رضي الله تعالى عنه -، وقيل في كنيته غير ذلك، كأبي عيسى، وأبى عمرو، وبعضهم يقول: أبو حضير، وغير ذلك من الأقوال.

وأَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ - رضي الله عنه - مِنَ الْأَوْسَ، مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، أَسْلَمَ عَلَى يَدِ مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ - رضي الله تعالى عنه - قَبْلَ هَجْرَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَدِينَةِ، وَشَهَدَ بِيَعْتَدِ الْعَقْبَةَ الثَّانِيَةَ، وَكَانَ نَقِيبًا عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَهُوَ - رضي الله تعالى عنه - مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ، وَخَبْرُهُ مَعْرُوفٌ فِي الْقَصَّةِ الَّتِي وَقَعَتْ لِعَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - لَمَّا ذَهَبَتْ تَبْحَثُ عَنْ عَقْدِ لَهَا قَدْ ضَاعَ، فَحُبِّسَ النَّاسُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَرْجَفَ مِنْ أَرْجَفَ، وَتَكَلَّمَ مِنْ تَكَلُّمٍ، قَالُوا: حُبُّسَ النَّاسُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، وَهَذَا قَبْلَ نَزْوَلِ آيَةِ التَّيْمِ، حَتَّى جَاءَ أَبُو بَكْرَ الصَّدِيقَ - رضي الله عنه -، وَجَعَلَ يَطْعَنُهَا فِي خَاصِرَتِهَا، وَيَقُولُ: حَبَسَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالنَّاسُ مَعَهُ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءً، وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ وَضَعَ رَأْسَهُ وَنَامَ عَلَى فَخْذِهَا، فَمَا كَانَتْ تَتَحَرَّكُ لِمَكَانٍ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيْمِ، فَقَالَ أَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ: مَا هِيَ بِأَوْلَى بِرَبِّكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ^(٢)، فَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنِ مَوَاقِفِ الْمُنَافِقِينَ وَمَوَاقِفِ الْمُؤْمِنِينَ.

فَالْمَقصُودُ أَنَّ أَسِيدَ بْنَ حُضَيْرٍ - رضي الله تعالى عنه - كَانَ مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ - رضي الله عنهم -، وَهُوَ مِنْ أَرْسَلِهِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَما أَشَيعَ أَنَّ قَرِيبَةَ قَدْ نَكَثَوْتُ الْعَهْدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ، فَأَرْسَلَ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ، وَسَعْدَ بْنَ مَعَاذَ، وَأَسِيدَ بْنَ حُضَيْرٍ - رضي الله عنه -.

فَهُوَ مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِهِمْ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، وَهُوَ الَّذِي حَصَلَ لَهُ مَا عَرَفْتُمْ مِنْ نَزْوَلِ الْمَلَائِكَةِ لِسَمَاعِ قِرَاءَتِهِ حِينَما كَانَ يَقْرَأُ وَابْنَهُ بِجَانِبِهِ نَائِمًا، وَكَانَتْ فَرْسَهُ تَجُولُ، وَفَوْقَ رَأْسِهِ مَثُلُ الظُّلْمَةِ، فَلَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ نَزَلتْ تَسْتَمِعُ قِرَاءَتِهِ - رضي الله عنه -^(٣).

١ - أخرج البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للأنصار: (اصبروا حتى تلقوني على الحوض) (١٤٧٤/٣)، رقم: (٣٥٨١)، رقم: (١٣٨١/٣)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم (١٤٧٤/٣)، رقم: (١٨٤٥).

٢ - أخرج البخاري، كتاب التيم (١٢٧/١)، رقم: (٣٢٧)، ومسلم، كتاب الطهارة، باب التيم (٢٧٩/١)، رقم: (٣٦٧).

٣ - أخرج البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن (١٩١٦/٤)، رقم: (٤٧٣٠)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن (٥٤٨/١)، رقم: (٧٩٦).

وروایته عن رسول الله -صلی الله عليه وسلم- للحديث ليست كثيرة، المنقول عنه ثمانية عشر حديثاً، اتفق الشیخان البخاري ومسلم على إخراج واحد منها فقط، هو هذا الحديث، وفي البخاري رواية أخرى معلقة له، وبباقي الروايات ليست في الصحيحين.

فيذكر -رضي الله عنه- أن رجلاً من الأنصار..، يحتمل أن يكون هذا الرجل هو أسبد بن حضير، وهذا ذكره بعض أهل العلم، ولا مانع من أن يكنى الرجل أو أن يبهم نفسه، لأن يقول: سأله رجل النبي -صلی الله عليه وسلم-، وهو يقصد نفسه، قال رجل كذا، فيبهم نفسه.

قوله: "أن رجلاً من الأنصار.." والأنصار هم الأوس والخرج -رضي الله عنهم-، قيل لهم ذلك لأنهم ناصروا النبي -صلی الله عليه وسلم- ونصروا دين الإسلام، كما قال الله -عز وجل-: **{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مَّا أُتُوا}** [الحشر: ٩]. يعني: حسداً مما أعطيه المهاجرون من دون الأنصار، **{وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}** [الحشر: ٩]، فهو لاء قيل لهم ذلك، ولقبوا بالأنصار.

قال: "يا رسول الله، ألا تستعملني" هذا أسلوب عرض، يعني: هلا استعملتني، ومعنى استعملتني: أي جعلتني عملاً، بمعنى أنه يوليه ولاية إما على بلد، أو يوليه على عمل من الأعمال، لأن يستعمله على الصدقة مثلاً، كجباية الزكوات، أو نحو ذلك من الأعمال والوظائف والمهام التي يكلها النبي -صلی الله عليه وسلم- إلى بعض أصحابه.

قال: "كما استعملت فلاناً" أبهمه في الرواية، وهو قد سمى له شخصاً معيناً، لكن ما أراد أن يذكره هنا لسبب أو لآخر، فقد لا يحسن ذلك في رواية الحديث، فالراوي قد يترك بعض الشيء، ويبيه بعض الأسماء لمصلحة، ويقال: إن هذا الرجل الذي أبهمه هنا هو عمرو بن العاص -رضي الله عنه-، فقد استعمله النبي -صلی الله عليه وسلم-، كما هو معلوم.

قال: ((إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)) هذا خطاب للأنصار، أنهم سيلقون بعده -صلی الله عليه وسلم- أثرة.

والأثرة هي الانفراد بالشيء دون مستحقيه، فيمنع صاحب الحق، ويستأثر من بيده السلطة أو الولاية أو نحو ذلك بهذا المال.

ووجه الارتباط بين طلب الرجل الولاية، وبين قول النبي -صلی الله عليه وسلم-: ((إنكم ستلقون بعدي أثرة)) يمكن أن يقال -والله تعالى أعلم-: هذا الرجل سأله ولاية، وبصرف النظر هل ولاه النبي -صلی الله عليه وسلم- أو لا، فناسب أن يذكر النبي -صلی الله عليه وسلم- أمراً سيقع بعد ذلك من الاستئثار دون الأنصار بالمال، وبالولايات، وبالحقوق، وما أشبه ذلك.

فهذا الأننصاري من خيار الأنصار جاء يطلب ولاية، فناسب ذلك أن يذكر له النبي -صلی الله عليه وسلم- أمراً سيقع بعده.

النبي -صلی الله عليه وسلم- هو أكمل الناس هدياً وأحسنهم خلقاً وعملاً وحالاً، ولا يستأثر بشيء دون أصحابه، لكن سيبأني بعده أناس يستأثرون، ولم تحصل الأثرة في عهد الخلفاء الراشدين -رضوان الله عليهم.

((إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)) بمعنى لا يبدر منكم شيء من الخروج على هؤلاء الذين استأثروا دونكم، أو غير ذلك مما لا يليق، وإنما الصبر كما في الحديث السابق.
وعلقة هذا الحديث بباب الصبر واضحة، وهي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر أمراً يتطلب الصبر؛ لأن الإنسان إذا رأى حقه يضيع، ورأى غيره يسطو عليه، فإن ذلك قد ينفرط معه الصبر، فيتعذر الإنسان طوره، ويأخذ حقه بالطريق غير المشروع، وذلك صريح في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)).

هذا، وأسأل الله -عز وجل- أن يرزقنا وإياكم الصبر والثبات، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته،
وصلى الله على نبينا محمد، وآلـه وصحبه.